قال

عليكم لا نبتغي الجاهلين ومن كان جهله اقوي كان الحلم عنه اولي قال الله تعالى للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الاية وشتم رجل
الشعبي فافحش فقال له الشعبي رحمة الله عليه ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله
لك والصحبة مع الاهل والولد حسن الشفقة عليهم ومداراتهم وتاديبهم وحثهم على الطاعة قال الله
تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا في التفسير اي ادبوهم وعلموهم وقوهم بذلك من النار ومع الاهل خاصة على
حكم الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والانفاق عليهن من الحلال بالمعروف وتكره صحبة الاحداث
لما فيها من الافات ومن ابتلي بذلك وصحبهم على شرط السلامة وحفظ قلبه وجوارحه عنهم وحملهم على الرياضات
والتادب ومجانبة الانبساط قال بعض المشايخ رحمة الله عليهم رغبة الصغار في صحبة الكبار توفيق وفطنة
ورغبة الكبار في صحبة الصغار خذلان وحمق والصحبة مع الاخوة بكل ما يقدر عليه من الموافقة وترك المخالفة
الا فيما لا يجوز في الشرع ومجانبة الحقد والحسد ولزوم ما يسلم فيه بعضهم من بعض والصحبة مع السلطان
بالسمع والطاعة الا في معصية الله تعالى او مخالفة السنة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ثم الدعاء له والامساك عما فيه من قدح روي عن الحسن البصري رحمه الله انه قيل له مات الحجاج
فقال رحم الله امرا عرف زمانه وحفظ لسانه وداري سلطانه واما الدخول عليهم فمن كان عادلا فهو من
السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله والنظر اليه عبادة ومن كان ظالما فالبعد عنه
واجب الا المضطر اليه او ناصح له ومنكر عليه واذا علم من غالب حاله انه يسلم عند القرب منه وحكي
ان بعض الخلفاء رحمهم الله تعالى اراد زيارة بشر الحافي رحمه الله فبلغ ذلك بشر فقال لان ذكرني بعدها
لاخرجن من جواره ببغداد فامسك عنه وقال بعض المشايخ رحمهم الله من شارك السلطان في عز الدنيا
شاركه في ذل الاخرة وقيل تقرب الاشرار الى الاخيار صلاح الطائفتين وتقرب الاخيار الى الاشرار
فتنة الطائفتين ومن اضطر الى الدخول عليهم دعا لهم بالصلاح وذكرهم ووعظهم وانكر حيث
طاقته ومن المشايخ من يتقرب اليهم بطلب مصالح الناس روي عن زيد بن اسلم رحمه الله انه قال كان
نبي من بني اسرائيل عليه السلام ياخذ بركاب الملك يتألفه بذلك لقضاء حوائج الناس وقال ابن عطاء
لان يرابي الرجل سنين ليكتسب جاها يعيش فيه مؤمن اخا له من ان يخلص العمل لنجاة نفسه
والصحبة مع الكافة كصحبة ابي ضمضم روي عن النبي عليه السلام انه قال ايعجز احدكم ان يكون كابي

١١

ضمضم كان اذا اصبح وامسي يقول اللهم اني قد وهبت نفسي وعرضي لك اللهم اني قد تصدقت
بعرضي على عبادك فمن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه قال ابو عبد الله بن خفيف دخلت مكة
فقصدت ابا عمر الزجاج فسلمت عليه وجلست عنده وجرى كلام فاخذني تموبتي فلما اكثر قلت له
اتعني بهذا كله ابن خفيف قال بلى قلت تركته بتشيرازي فتبسم وقال شاة بن شجاع الكرماني من نظر
الى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر الى الخلق بعين الحق عذرهم فيما هم فيه وقال ثم
على كل جارحة ادب يختص به قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا قال بعض
المشايخ رحمهم الله حسن الادب مع الله تعالى ان لا تحرك جارحة من جوارحك في غير رضى الله عز وجل
فادب اللسان ان يكون رطبا بذكر الله تعالى ابدا وبذكر الاخوان بالخير والدعاء لهم وبذل النصح
والوعظ ولا يكلمهم بما يكرهون روي ان رجلا قال للنبي عليه الصلاة والسلام اين ابي قال في النار
فرى الكراهية في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم ابوك وابو ابراهيم في الظاهر موضع واحد ولا
يغتاب ولا يبهت ولا يشتم ولا يخوض فيما لا يعنيه واذا كان في جماعة فلا يتكلم معهم بما لا هو يتكلمون فيما
يعنيهم واذا اخذوا في ما لا يعنيهم تركهم ويتكلم في مكان بما يوافق الحال وقد قيل لكل مكان مقال
وقيل خلق الله تعالى اللسان ترجمان للقلب ومفتاحا للخير والشر وقيل اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن
عليه بحفظ لسانك ويلزم الصمت فانه ستر للجاهل وزين للعالم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل
يكب الناس على مناخيرهم في النار الا حصائد السنتهم وادب السمع ان لا يستمع الفحش والخنا والغيبة
والنميمة شعر احب الفتى ينفي الفواحش سمعه كان به عن كل فاحشة وقرا بل يستمع الى الذكر والوعظ
والحكمة وما يعود عليه بالفائدة دنيا ودينا ويحسن الاصغاء الى من يكلمه وادب البصر الغض عن المحارم
وعن عيوب الناس والاخوان والمنكرات والمحرمات لان الله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وقيل من طاوع طرفه تابع حتفه وقيل من غض طرفه تم ظرفه وقيل من كثرت لحظاته دامت حسراته ويكون
نظره بالاعتبار والاستدلال على قدرة الله وعظمته وجميل صنعته عاريا عن حظوظ النفس بالسوء
حكي بعضهم رحمهم الله انه قال نظرت الى مخنث نظر شهوة فرايت في المنام قائلا يقول لي ان الله تعالى
يقول ان الدنيا داري والخلائق فيها عبيدي واماني فمن نظر الى احد منهم بغير حق فقد خانني
فانتبهت واليت على نفسي ان لا انظر الى مخنث بعد ذلك الا على وجه الامانة وحكي ان يعقوب النهرجوري